

تفسير سورة « ألم نشرح »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ
وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ
مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَانرَبْ ﴿٨﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبىءه محمد ﷺ مذكّره آلاءه عنده ، وإحسانه إليه ، حاضاً له بذلك على شكره على ما أنعم عليه ، ليستوجب بذلك المزيد منه : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ ﴾ يا محمد للهدى والإيمان بالله ومعرفة الحق ﴿ صَدْرَكَ ﴾ فقلين لك قلبك ، ونجعل له وعاءاً للحكمة ؟ ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ﴾ . يقول : وغفرنا لك ما سلف من ذنوبك ، وحططنا عنك ثقل أيام الجاهلية التى كنت فيها . وهى فى قراءة عبد الله فيما ذكر^(١) : (وحلّلنا عنك وقرك) . ﴿ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ . يقول : الذى أنقل ظهرك فأوهنته . وهو من قولهم للبعير إذا كان رجيع سفير ، قد أوهنته السفر ، وأذهب لحمه : هو ينقض سفير .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد

(١) ذكر هذه القراءة الفراء فى معانى القرآن ٣ / ٢٧٥ ، وهى شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

في قول الله: ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾. قال: ذنبك^(١).

وقوله: ﴿أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾. قال: أثقل ظهرك.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ﴿١﴾ و﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾: كانت للنبي ﷺ ذنوبٌ قد أثقلتته، فغفرها الله له.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾. قال: كانت للنبي ﷺ ذنوبٌ قد أثقلتته، فغفرها الله له^(٢).

٢٣٥/٣. /حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾: يعنى الشرك الذى كان فيه^(٣).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ﴿١﴾ و﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾. قال: شرح له صدره، وغفر له ذنبه الذى كان قبل أن يُنبأ، فوضعه. وفي قوله: ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾. قال: أثقله وجهده. كما يُنْقَضُ البعير حمله الثقيل، حتى يصير نقضاً بعد أن كان سميئاً، ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾. قال: ذنبك. ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾: أثقل ظهرك، ووضعه^(٤) عنك، وخففنا عنك ما أثقل ظهرك.

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٦، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليق ٤/٣٧١ - وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٨٠ عن معمر به.

(٣) ينظر التبيان ١٠/٣٧٢.

(٤) فى م: «ووضعه».

وقوله : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ . يقول : ورفعنا لك ذكرك ، فلا أذكر إلا ذكوت
معى . وذلك قولهم : لا إله إلا الله محمد رسول الله .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب وعمرو بن مالك ، قال : ثنا سفيان بن عيينة ، عن ابن أبي
نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ . قال : لا أذكر إلا ذكرت معى ؛ أشهد أن
لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله^(١) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة فى قوله :
﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ . قال النبى ﷺ : « ابدؤوا بالعبودة ، وثنوا بالرسالة » . فقلت
لمعمر . قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ، فهو العبودة ، ورسوله أن
تقول : عبده ورسوله^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ :
رفع الله ذكره فى الدنيا والآخرة ، فليس خطيب ، ولا متشهد ، ولا صاحب صلاة ،
إلا ينادى بها : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله^(٣) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنا عمرو بن الحارث ، عن

(١) أخرجه الشافعى فى الرسالة ص ١٦ ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٠/٢ عن ابن عيينة به ، ومن طريقه
أخرجه البيهقى فى الدلائل ٦٣/٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور
وعبد بن حميد وابن المنذروا بن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٠/٢ عن معمر به مختصراً .

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٦٣/٧ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٦ إلى عبد
ابن حميد وابن أبى حاتم .

درّاج ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخدرى ، [١١٦/٢ ظ] عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : « أتانى جبريلُ فقال : إن ربي وربك يقول : كيف رفعتُ لك ذكرك ؟ » قال : « الله أعلم . قال : إذا ذكرتُ ذكرتَ معي » ^(١) .

وقوله : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [٥] إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا . يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : فَإِنَّ مَعَ الشَّدَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا مِنْ جِهَادٍ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ ، وَمِنْ أَوْلَاهِ مَا أَنْتَ بِسَبِيلِهِ - رجاءٌ وفرجٌ ، بأن يُظْفِرَكَ بِهِمْ ، حتى ينقادوا للحقِّ الذي جئتهم به طوعًا وكرهًا .

وروى عن النبي ﷺ أن هذه الآية لما أنزلت بشّر بها أصحابه ، وقال ^(٢) : « لن يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرِينَ » .

ذكر الخبر بذلك

حدّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمان ، قال : سمعتُ يونسَ ، قال : قال الحسنُ : لما نزلت هذه الآية : ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ . قال رسولُ الله ﷺ : « أتبشروا أتاكم اليسرُ ، لن يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرِينَ » ^(٣) .

حدّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليّة ، عن يونسَ ، عن الحسنِ مثله ، عن النبي ﷺ ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٤٥٢/٨ - عن يونس بن عبد الأعلى به ، وابن حبان (٣٣٨٢) من طريق ابن وهب به ، وأبو يعلى (١٣٨٠) من طريق دراج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٤/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « قالوا » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٤٥٤/٨ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا عَوْفٌ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا مَسْرُورًا فَرِحًا وَهُوَ يَضْحَكُ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَنْ يَغْلِبَ عَشْرُ يُسْرَيْنِ، لَنْ يَغْلِبَ عَشْرُ يُسْرَيْنِ؛ ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا» (١).

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَشَّرَ أَصْحَابَهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ: «لَنْ يَغْلِبَ عَشْرُ يُسْرَيْنِ» (٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ (٣)، عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ أَبِي إِيَّاسٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: لَوْ دَخَلَ الْعَسْرُ فِي جُحْرِي، لَجَاءَ الْيُسْرُ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٤).

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيْبٍ، قَالَ: ثنا وَكَيْعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بِنَحْوِهِ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٠/٢ عن معمر به، وأخرجه الحاكم ٥٢٨/٢، وعنه البيهقي في الشعب (١٠٠١٣) من طريق معمر عن أيوب عن الحسن.

(٢) أخرجه عبد بن حميد في تفسيره - كما في التعليق ٣٧٢/٤ - من طريق شيبان عن قتادة به، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤٥٤/٨.

(٣) في م: «سعيد».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة ص ١١ من طريق شعبة به، ومن طريقه أخرجه البيهقي في الشعب (١٠٠١١)، وعبد الرزاق في تفسيره ٣٨٠/٢، ٣٨١ من طريق إبراهيم النخعي عن ابن مسعود، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٤/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ . قال : يتبع اليسر العسر^(١) .

وقوله : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : فإذا فرغت من صلاتك ، فانصب إلى ربك في الدعاء ، وسأله حاجاتك .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ . يقول : في الدعاء^(٢) .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ . يقول : فإذا فرغت مما فرض عليك من الصلاة فسل الله ، وارغب إليه ، وانصب له^(٣) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ . قال : إذا قمت إلى الصلاة فانصب في حاجتك إلى ربك^(٤) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٦ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٥٦/٢ - من طريق أبي صالح به .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٤ ، ٣٦٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن

مردويه .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٣٦ .

الضحاك يقول في قوله: ﴿فَإِذَا فَرَعْتَ فَأَنْصَبْ﴾. يقول: من الصلاة المكتوبة قبل أن تُسَلِّمَ، فانصَبْ^(١).

٢٣٧/٣٠ / حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿فَإِذَا فَرَعْتَ فَأَنْصَبْ﴾ (٧) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ. قال: أمره إذا فرغ من صلاته أن يُبَالِغَ في دعائه.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة في قوله: ﴿فَإِذَا فَرَعْتَ﴾: من صلاتك، ﴿فَأَنْصَبْ﴾: في الدعاء^(٢).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ﴿فَإِذَا فَرَعْتَ﴾ من جهادِ عدوك، ﴿فَأَنْصَبْ﴾ في عبادة ربك.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: قال الحسن في قوله: ﴿فَإِذَا فَرَعْتَ فَأَنْصَبْ﴾. قال: أمره إذا فرغ من غزوه، أن يجتهد في الدعاء والعبادة^(٣).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قال ابنُ زيد في قوله: ﴿فَإِذَا فَرَعْتَ فَأَنْصَبْ﴾. قال عن أبيه: فإذا فرغت من الجهاد؛ جهادِ العرب، وانقطع جهادهم، فانصَبْ لعبادة الله، ﴿وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾^(٤).

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن نصر بنحوه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨١/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٥/٦ إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٥/٦ إلى ابن أبي حاتم.

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فإذا فرغت من أمرٍ دنيك ، فانصبت في عبادة ربك .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا فَرَّغْتَ فَأَنْصَبْ ﴾ . قال : إذا فرغت من أمر الدنيا ، ﴿ فَأَنْصَبْ ﴾ . قال : فصل .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا فَرَّغْتَ فَأَنْصَبْ ﴾ . قال : إذا فرغت من أمرٍ دنيك ﴿ فَأَنْصَبْ ﴾ ؛ فصل^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في [١١١٧/٢] قوله : ﴿ فَإِذَا فَرَّغْتَ ﴾ . قال : إذا فرغت من أمر الدنيا ، وقمت إلى الصلاة ، فاجعل رغبتك ونيتك له^(٢) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : إنَّ الله تعالى ذكره أمر نبيه أن يجعل فراغه من كل ما كان به مشغلاً ، من أمر دنياه وآخرته ، مما أدى^(٣) له الشغل به ، وأمره بالشغل به - إلى النصب في عبادته ، والاشتغال فيما قرَّبه إليه ، ومسألته حاجاته ، ولم يخص بذلك حالاً من أحوال فراغه دون حالٍ ، فسواء كل أحوال فراغه ؛ من صلاة كان فراغه ، أو جهادٍ ، أو أمرٍ دنيا كان به مشغلاً ؛ لعموم الشرط في ذلك ، من غير خصوص حال فراغ دون حالٍ أخرى .

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١١٤٦) عن سفيان به .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٨٣/٣ من طريق جرير به ، ومن طريقه أخرجه ابن حجر في التعليق ٤ / ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣٦٥ إلى عبد بن حميد وابن نصر وابن أبي حاتم .

(٣) آده الأمر أودًا : بلغ منه المجهود والمشقة . التاج (أود) .

وقوله : ﴿وَالِى رِبِّكَ فَارْغَب﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وِالى ربِّك يا محمدُ فاجعل رغبتك ، دونَ مَنْ سواه من خلقه ، إذ كان هؤلاء المشركون من قومك قد جعلوا رغبتهم فى حاجاتهم إلى الآلهة والأنداد .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد :
﴿وَالِى رِبِّكَ فَارْغَب﴾ . قال : اجعل نيتك ورغبتك إلى الله ^(١) .

٢٣٨/٣٠ / حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد :
﴿وَالِى رِبِّكَ فَارْغَب﴾ . قال : اجعل رغبتك ونيتك إلى ربِّك ^(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿وَالِى رِبِّكَ فَارْغَب﴾ . قال : إذا قمت إلى الصلاة ^(٢) .

أخر تفسير سورة « ألم نشرح »

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٤٩٧ .